ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(166)
اعرف امامك ج٦٥ - نهاية المطاف (ق٢)
-ما معنى مصطلح وحدة الوجود والموجود وما علاقته بعقيدة التوحيد ؟
-نموذج من تدليس مرجعية النجف على الحقائق التي يطرحها الشيخ الغزي
الخميس : ٦/ذو القعدة/١٤٤٢هـ - الموافق ١٧/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **نهايةُ المطاف.**

وضعتُ بينَ أيديكم خُلاصةً وجيزةً لكُلِّ ما عُرِض في خارطةِ العقيدةِ السليمة، أجبتُ على سؤالينِ من الأسئلة الثلاثة، بقي السؤالُ الثالثُ لأنَّ الوقت قد نفذَ بكامله فأجّلتهُ إلى هذه الحلقة، وهذه الحلقةُ هي الجزءُ الثاني من نهايةِ مطافنا، سأُجيبُ على السؤال الثالث وإذا أتممتهُ فإنَّني سأضعُ بينَ أيديكم بعضاً من الملاحظات والتوضيحات وسأُكملها في حلقة يوم غد وهي الحلقةُ الأخيرةُ من مجموعة حلقات إعرف إمامك.

السؤالُ الَّذي أريدُ الإجابة عليه وهو سؤالٌ مُتكرر، وربَّما أجبتُ عليهِ في ندواتٍ مفتوحةٍ، في برامج سابقة، لكنَّ السؤال تكرَّر مرَّةً أخرى ونحنُ في أجواءِ عقيدة التوحيد.

السؤالُ مضمونهُ: ما المرادُ من وحدة الوجود؟ وما علاقةُ هذا الموضوع بعقيدةِ التوحيدِ وفقاً لمنهجِ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليهم أجمعين؟

السؤالُ يشتمل على شقّين:

شقّ يسألُ عن مضمونِ هذا العنوان؛ (وحدةُ الوجود) ، ما المراد من هذا العنوان الَّذي يتكرّرُ على الألسنة خصوصاً حينما يكونُ الحديثُ عن التوحيد، يكونُ الحديثُ في أجواءِ المعتقدات؟ هذا الشق الأوَّل.

وأمَّا الشقُ الثاني: ما علاقةُ وحدة الوجود بعقيدةِ التوحيدِ وفقاً لمنهج أهل البيت؟ حين أقول وفقاً لمنهج أهل البيت إنَّني أتحدَّثُ عن منهج أهل البيت بحسب فهمي الَّذي آخذهُ من قُرآنهم المفَسّرِ بتفسيرهم ومن حديثهم المفهَّم بتفهيمهم، بالضبط كالَّذي فعلتهُ في برنامج (الخاتمة)، من أوَّلهِ إلى هذه الحلقة وبشكلٍ خاص من الحلقة (١٠٢) وإلى الآن، إنَّها مجموعة حلقات إعرف إمامك.

السؤالُ يسأل عن أمرين:

- عن مضمونِ ومعنى هذا العنوان وحدةُ الوجود؟
- ويسألُ عن موقعِ وحدة الوجود بالنسبة لعقيدة التوحيدِ وفقاً لمنهج العترة الطاهرة؟

الشقُّ الثاني سأجيبُ عليه إجابةً إجماليّةً مُوجزةً مختصرة، وإذا وجدت وقتاً سأعود إلى التفصيل، لكنَّ السائل يريد جواباً إجمالياً ونهائياً وقطعياً في هذه المسألة في قضيّة علاقة مضمونِ وحدة الوجود بعقيدة التوحيد وفقاً لمنهج العترة الطاهرة.

بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ وسريعٍ: لا علاقةَ لوحدة الوجود بعقيدة التوحيدِ وفقاً لمنهج العترة الطاهرة لا من قريبٍ ولا من بعيد، بغض النظرِ أكانَ الحديثُ في مضمونِ وحدة الوجود صحيحاً أم لم يكن صحيحاً.

عقيدةُ التوحيدِ وفقاً لثقافة العترة الطاهرة عرضتها بين أيديكم من قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم ومن أحاديثهم ورواياتهم وخُطَبهم وأدعيتهم وزياراتهم، عرضتُ كُلَّ ذلكَ في لوحةٍ مُتكاملة يُوضِّحُ بعضُها بعضاً، ويشرحُ بعضها بعضاً، ويُفسِّرُ بعضُها بعضاً، وأعتقدُ أنَّ كُلَّ ذلكَ كانَ بمرأى ومسمعٍ منكم، عرضتهُ عبرَ هذه الشاشة، فلا أريدُ أن أُكرِّرَ الكلامَ المتقدِّم.

من الآخر وحدةُ الوجود وفقاً لأيِّ فهمٍ يختلفون في شرحها، في فهمها، وفقاً لأيِّ فهمٍ لأيِّ تصوُّرٍ هذا الموضوعُ لا علاقة لهُ بعقيدة التوحيد في ضوء ثقافة العترة الطاهرة لا من قريبٍ ولا من بعيد، ولذا على حدٍّ سواء أكنتم على اطّلاعٍ بمضمونِ وحدة الوجود أم لم تكونوا فإنَّ الأمر لا علاقة لهُ بعقيدةِ التوحيد وفقاً لمذاقِ العترة الطاهرة مُطلقاً مُطلقاً مُطلقاً، أعتقدُ أنَّ القضيّة صارت واضحةً في هذه الجهة.

أمّا الشقّ الآخر من السؤال: ما معنى وحدة الوجود؟ ما المرادُ من هذا العنوان؟

هذا العنوانُ عنوانٌ شائعٌ في الأوساطِ الفلسفيّة، وفي الأوساطِ الصوفيّة، وفي الأوساطِ العرفانيّة، والعرفانيّون هُم صوفيّةُ الشيعة.

• **العرفانيّون:**

هناكَ مجموعة منهم هُم الدراويش، والدراويش كلمةٌ فارسيّةٌ في أصلها يعني الفقراء، يعني الفقراءَ إلى الله. هذا العنوانُ موجودٌ عند صوفيّةِ السُنَّة، فهم يُطلقون على بعضٍ منهم هذا العنوان..

وهناكَ العرفانيّون الحوزويّون، الَّذين اهتمّوا بما يُسمَّى بالعرفان النظري، هو جماعٌ ما بينَ علمِ الكلامِ والفلسفةِ اليونانيّة والتصوّف السُنّي وما أنتجتهُ الفلسفةُ الإشراقيّةُ عبر عصورها، جماع.

بعد ذلك جاء صدرُ المتألهين الفيلسوف الشيعي الشيرازيّ الفارسي وجمعَ بينَ كُلِّ ذلك وأنتج ما يُسمّى (بالحكمة المتعالية). أنا لا أريدُ أن أُحدِّثكم في هذه التفاصيلِ الَّتي قد تأخذني في تشقُّقات لا أريدُ أن أذهب باتجاهها.

أعودُ إلى هذا المصطلح، إلى مصطلح (وحدة الوجود):

هذا المصطلحُ يتحدَّث عن عقيدة، عن فكرة، عن نظريَّة، ليسَ مُهمَّاً ما هي، هذا المصطلحُ يتحدَّث عن فكرةٍ يدورُ محتواها وفحواها حول علاقة اللهِ بمخلوقاته، ما هي العلاقةُ بين اللهِ وبين كائناته وبين مخلوقاته؟ هذا بشكلٍ موجزٍ ومقتضب.

مع مُلاحظة: أنَّ العقيد ة هذه قديمةٌ، قديمةٌ جدَّاً، فهي موجودةٌ في الديانات القديمة بحسبِ المعطيات المتوفّرة بين أيدينا، الديانةُ الهندوسيّةُ من أقدمِ الديانات في العالم، الديانةُ الهندوسيّة ديانةٌ تُؤمنُ بوحدةِ الوُجودِ والموجود، هذا العنوانُ (وحدةُ الوجود) عنوانٌ مختصر، وإلَّا فالعنوانُ الأصل (وحدة الوجود والموجود).

الموجودُ: أنا، أنتم هذه الكائنات، هذه الموجودات.

والوجودُ؛ هو السرّ في تحقُّقها، السرّ في موجوديّتها.
موجوديّتي ؛ كياني هذا الَّذي يتحرّكُ في هذا العالم، كياني هذا الَّذي يفعلُ ويُؤثّرَ ويترك آثاراً وينفعلُ بمؤثرات أخرى، وهكذا هي الأشياءُ ما بين فعلٍ وانفعال، فهذه هي موجوديّتي الَّتي تحقَّقت وظهرت بسبب وجودي بسبب الوجود، على الأقل بسببِ حصّتي من الوجود.
وحدةُ الوجود ؛ نظريّةٌ عقيدةٌ فلسفةٌ ضاربةٌ في القدَمِ في الفكرِ الإنساني، في الديانات القديمة وفي الفلسفات القديمة مُروراً بالمدارس الفلسفيّة الَّتي نشأت عبرَ الأجيال الإنسانيّة إلى يومِنا هذا، وأنا لا أريدُ أن أوَرِّخَ لهذا الموضوع، إنَّما سأُجيبُ بالحدود الَّتي ترتبطُ بموضوع التوحيد الَّذي نتحدَّثُ عنه.
وحدةُ الوَجود والمَوجود معاً؛ اختلفوا في تصويرها، لكنَّ التصوير المعروف عن هذهِ النظريّة وعن هذهِ العقيدة:
(من أنَّ اللهَ هو الكونَ ومن أنَّ الكون هوَ الله).
هناك كلمةٌ لابن عربي وهذه الكلمةُ موجودةٌ في كتبه يتردَّدُ هذا المضمونُ في كتب ابن عربي الصوفي، محيي الدين ابن عربي الأندلسي الصوفي، تتردَّدُ هذه الألفاظ إمَّا بنفسها أو بمضمونها، ففي بعض الأَحيانِ تَرِدُ هذه الألفاظُ في كتبه وفي أحيانٍ أخرى يَرِدُ مضمونها ومعناها: (**سبحان الَّذي أظهر الأشياء وهو عينها**)؛ اللهُ هو الكونُ والكونُ هو اللَه.
عُرفاءُ الشيعة من العرفانيين الحوزويِّين يُدافعون عن ابن عربي ويقولون: من أنَّهُ لا يقولُ بهذه النظريّة الهندوسيّة القديمة، اليونانيّة القديمة، وإنَّما يقولُ بوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما، لكنَّنا إذا أردنا أن نعود إلى كتب ابن عربي ومن أهمّها:
- موسوعتهُ العرفانيةُ؛ (الفتوحات المكية).
- ومتنهُ العرفاني المكثَّف؛ (فصوص الحكم).
- وتفسيرهُ العرفاني للقُرآن.
ابنُ عربي ألَّفَ الكثير والكثير من الكتب، لكنَّني أشرتُ إلى هذه العناوين لأنَّ كُلَّ فكر ابن عربي قد وضعهُ في هذهِ العناوين الثلاثة.
أعودُ لإكمال حديثي:
كنتُ أُحدِّثكم عن ابن عربي، عن محيي الدين ابن عربي، وهوَ من أشاع هذه النظريّة فيما بينَ المسلمين، لا يعني أنَّ النظرية لم تكن موجودةً قبل ابن عربي، إذا أردنا أن نبحث في تاريخ فلاسفة المسلمين فإنَّ الفارابي في كُتبه تحدَّثَ عن هذا الموضوع وتبنَّاه، والفارابي أخذَ ذلك عن الفلسفة الإغريقية، عن الفلسفة اليونانيّة، ليسَ مُهمَّاً بالنسبة لنا ونحن نتحدَّثُ في أجواء العَقيدة ليسَ مُهمَّاً بالنسبة لنا ماذا قال الفارابي، أو ماذا قالت الفلسفةُ اليونانيّة القديمة، أو ماذا قال حُكماء الفُرس فلاسفة الفرس.
هناك منظومةٌ فلسفيّةٌ معروفةٌ تُدرَّسُ في الحوزات الشيعيّة: (منظومة السبزواري) ، ملا هادي السبزواري، يُشيرُ فيها إلى أنَّ قُدماء حُكماء الفُرس كانوا يعتقدون بوحدة الوجود، (الفهلويون)، الفهلويونَ هم حُكماء الفرس القدماء.
من الآخر: نظريةُ وحدة الوجود والموجود معاً تعني أنَّ الله هو الكون وأنَّ الكون هو الله، وذلك هو الاتحادُ والحلول وهو الكفر الصريحُ بعينهِ بدرجة مئة بالمئة، بحسبِ منطقِ عليّ وآل عليّ، أعتقدُ أنَّ الصورة صارت واضحةً في هذه النقطة.
أمَّا الَّذين يُعطون بُعداً آخر وجهاً آخر لوحدة الوجود فيقولون: (**بوحدة الوجود والموجود في عينِ كُثرتهما**)، وهذا مطلبٌ بحاجة لبحث فلسفيٍّ، لا أجدُ ضرورةً لذكره، فيما يرتبطُ بالكثرة وبالوحدة الشخصيّة، الموضوعُ فيهِ تفصيلٌ لا أريد أن أُزعجكم بهاي اللغوة، لغوة زايدة من الآخر، لا أريدُ أن أزعجكم بهذا الكلام الَّذي لا يودي ولا يجيب، لكنَّني بصدد إجابة على سؤال فلابُدَّ أن أتناول هذه المطالب، لابُدَّ أن أشير إليها ولو بنحوٍ إجمالي.
دراويش الشيعة، عرفانيّوا الشيعة ممَّن هم لم يسوْا على اطلّاعٍ بالعرفان النظري، ما هم من المتخصِّصينَ في العلوم العقليّة في علمِ الكلام، في علمِ المنطقِ، في الفلسفة، في التصوُّف الفلسفي، في العرفان النظري، ما هم من أهلِ هذا الميدان، هؤلاء كثيرٌ منهم يعتقدون بنفس عقيدة ابن عربي: (بوحدة الوجود والموجود معاً) ، يعني بالاتحاد والحلول، لكنَّهم لا يفقهونَ ما هُم عليه، عقيدةُ دراويش الشيعة في الأعمِّ الأغلب، حين أقول في الأعمِّ الأغلب فهم مجموعاتٌ واتجاهات وطرائق، ليسوا مجتمعينَ على مشيخة واحدة على اتجاه واحد، الأعمُّ الأغلب بحسبِ معلوماتي يعتقدون بوحدة الوجود والموجود معاً، ويُردِّدونَ أشعار جلال الدين الرومي، فأشعارُ جلالِ الدين الرومي صريحاً تتحدَّثُ عن وحدة الوجودِ والموجود معاً..
أمّا عرفانيّوا الحوزة الشيعيّة:
على سبيل المثال مثلاً؛ السيد أحمد الكربلائي المتوفى؛ أتحدَّثُ عن السيّد أ حمد الكربلائي الَّذي كان من أبرز تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني، أتحدَّثُ عن ذلك العرفاني السابق، تلميذهُ السيد علي القاضي الطباطبائي وهو رمزٌ معروفٌ عند العرفانيين، هو أستاذُ صاحبِ الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، وكذلك تلامذةُ الطباطبائي من أبرزهم الشيخ حسن حسن زادة آملي، والشيخ جوادي آملي، وآخرون، وأيضاً السيد الخُميني أستاذهُ الشاه آبادي، وفي سلسلة الأساتذة إلى سيد حسن جلوة، من أساتذة الفلسفة في إيران والمتخصّصين في هذا الحقل جلال الدين الاشتياني، إلهي قمشئي، وأمثال هؤلاء، إلى ملا هادي السبزو اري، إلى صدر الدين الشيرازي، قائمةٌ طويلةٌ، هذا الاتجاه بحسبِ ما هو في كتبهم هم يقولون: (بوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما) ، قد يبدو من بعض عباراتهم من بعض كلماتهم أنَّهم يقولون بوحدةِ الوجود والموجود معاً، مثلما هذا الأمر يظهر بشكلٍ واضح في كتب ابن عربي وفي كتب الصوفية.
لكنَّ الَّذي أعرفهُ أنا شخصياً من خلال تتبعي لآراء هؤلاء العرفانيين وهؤلاء الفلاسفة الَّذين أشرتُ إلى مجموعة من رموزهم، الَّذي أعرفهُ ويعرفهُ المتخصصون أيضاً من أنَّهم يذهبون إلى (وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما)، هناك تكثر، وهناك وحدةٌ، والكلام حينئذ سيأخذ اتجاهاً يختلفُ عن الاتجاه الَّذي عليه النظريّةُ في البيانِ الأوَّل الَّذي شرحتهُ؛ (وحدة الوجود والموجود معاً)، رُبّما يضربون مثالاً للَّذي يقولونهُ: (إنَّهُ مثالُ الضوء، مثالُ النور) ، فهم حين يتحدَّثون عن الضوء عن النور، عن نور الشَّمس، عن النور الحسي، بحسب الفلسفة حين يُعرِّفون الضوء يُعرِّفون النور؛ (هو الكاشفُ عن نفسه والكاشفُ عن غيره) ، قطعاً هذا تعريفٌ توصيفٌ فلسفيٌ بآثار الضوء، فحقيقةُ الضوء ليسَ هي هذه، هذهِ آثارُ الضوء، كاشفٌ عن نفسه كاشفٌ عن غيره.
من كُلِّ ذلك نصل إلى هذهِ النتيجة:

القولُ بوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما بحسبِ ما فسَّرهُ عرفانيّوا الشيعة فإنَّهُ لا يستلزمُ الاتحاد والحلول كما هوَ الحال معَ الفهم الأوَّل للنظريّةِ القائلة بوحدة الوجود والموجودِ معاً.

لابُدَّ أنْ تُفرقوْا:

وحدةُ الوجود والموجود معاً : هذه النظريّةُ تستلزم الاتّحاد والحلول بشكل كامل وهي نظريّةٌ وعقيدة كفرٍ صريح بحسبِ موازين عقيدة التوحيدِ عند العترة الطاهرة.

أمَّا القول بوحدة الوجود والموجودِ في عين كثرتهما: مع محاولةِ تفسيرها وتوجيهها باتجاهِ موازين عقيدة التوحيد عند العترة الطاهرة فإنَّها لا تستلزمُ القول بالاتحاد والحلول.

لكنَّني أقول لكم في الوقت نفسه: هذا المنطقُ بعيدٌ عن مذاقِ العترة الطاهرة، هذه نظريّةٌ فلسفيّةٌ، نظريّةٌ صوفيّةٌ، نظريّةٌ عرفانيّةٌ، قد يُحاولُ عُرفاء الشيعة أن يبحثوْا عن آيةٍ في الكتابِ الكريم، عن كلمةٍ في روايةٍ من الروايات المعصوميّة الشريفة، عن جُملةٍ في دُعاء من الأدعية والمناجيات الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ عليهم كي يثبتوا صحة نظريّتهم هذه وأنَّها من صميم التوحيد، رُبَّما يفعلون هذا، لا شأنَ لي بهم، أصابوْا أخطأوْا، ضلّوا اشتبهوْا، اقتربوا ابتعدوْا، ما أعتقدهُ هو هذا من أنَّ كُلَّ هذا الكلام لا شأن لهُ بمذاقِ العترةِ الطاهرةِ بعقيدةِ التوحيد.

قطعاً قطعاً:

- وحدةُ الوجود والموجود معاً هي كفرٌ صريح لا مجال للنقاش فيها.
- وحدة الوجودِ والموجود في عينِ كثرتهِ ما ما هي بكُفرٍ صريح، هي بعيدةٌ عن الاتحاد والحُلول، لكنَّها ليست من صميمِ ثقافة العترة الطاهرة.

لو وجَّهنا أنظارنا إلى كلمةٍ وجيزةٍ من كلماتِ أمير المؤمنين وهي جزءٌ من خُطَبه التوحيديّة في نهج البلاغة، وقد حدَّثتكم بالإجمال عن الخُطَبِ العَلَويَّة التوحيديّة في نهج البلاغةَ في الحلقة الماضية سيّد الأوصياء يقول: (**الْحَمْدُ لِلَّه الْمُتَجَلِّي لِخَلْقه بِخَلْقه وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِم بِحُجَّته**)، هذا هوَ منطق العترةَ الطاهرة، هذا هو منطقُ عليٍ وآلِ عليٍ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، نَحنُ في بيعةَ الغَديرِ مَا بايعنا عَلى أن نأخذ من أفلاطون مثلاً، أو أن نأخذ من الفلسفة الفارسيّة القديمة، أو أن نأخذ من ابنِ عربي، أو أن نأخذ من صدر الدين الشيرازي المعروف بملا صدرا، أو أن نأخذ من سيّد علي القاضي الطباطبائي، نَحنُ بايعنا في الغدير أن نأخذ من علي ومن علي فقط.

أميرُ المؤمنين هو الَّذي يقول: (**الْحَمْدُ لِلَّه الْمُتَجَلِّي لِخَلْقه بِخَلْقه**) ، لم يتجلَّى بذاته، هناك قطيعةٌ بيننا وبينهُ، و هذا هو التنزيهُ الَّذي حدَّثتكم عنه، على الأقلِ من وجهة نظري، هذا ما وصلتُ إليه، لقد قَلَّبتُ العقائد في كُلِّ الديانات في كُلِّ الفلسفات في كُلِّ الاتجاهات ما وجدت تنزيهاً للذَّات الأولى كتنزيهِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لها، وأعتقدُ أنَّ هذا المنطق كان واضحاً في البياناتِ الَّتي وضعتها بين أيديكم وأنا أُحدِّثكم عن شؤونِ عقيدةِ التوحيد، كان هذا الأمر واضحاً وَجلياً جِدّاً.

الْحَمْدُ لِلَّه الْمُتَجَلِّي لِخَلْقه بِخَلْقه - تجلَّى لي أنا خلقه الثاني تجلّى لي بخلقه الأوَّل، خلقهُ الأوَّل؛ الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ، وهي تجلَّت لي بخلقها الأوَّل؛ بِمُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد - **الْحَمْدُ لِلَّه الْمُتَجَلِّي لِخَلْقه بِخَلْقه** - هناك قطيعةٌ فيما بيننا وبينهُ، هذا المنطقُ الَّذي يتحدَّثون بهِ عن وحدةِ شخصيّةٍ وعن تكثُّرٍ في الموجودات، عن وحدة شخصيّةٍ في الوجودِ وعن تكثُّرٍ في الموجودات..

نحن هكذا نقرأ في دعاءَ الجوشنَ الكبير، في (مفاتيح الجنان)، إذا ما ذهبتم إلى المقطع الثمانين من مقاطع دعاء الجوشن الكبير الَّذي يبدأ: (**يَا ذَا الْجُود وَالنِّعَم، يَا ذَا الفَضْلِ وَالكَرَم، يَا خَالِقَ اللَّوحِ وَالقَلَم، يَا بَارِئَ الذَّرِّ وَالنَّسَم**)، إلى أن يقول في آخره في آخر المقطع: (**يَا مَن خَلَقَ الأَشْيَاءَ مِنَ العَدَم** - فالعدمُ كان سابقاً لنا) ، قد يقولون ما يقولون في معنى العدمِ هذا، فأنا لا أريدُ أن أدخل في حديثٍ فلسفيٍ أو في حديثٍ صوفي، العدمُ هو العدمُ بحسبِ اللغة.

يَا مَن خَلَقَ الأَشْيَاءَ مِنَ العَدَم - نحن كُنَّا مسبوقين بعدمٍ وجودنا، لا وجود لنا، سبحانهُ وتعالى خلق ما خلق من دونِ سبب، وخلق ما خلقَ بسبب. خلق الحقيقةَ الـمُحَمَّديَّة من دُونِ سبب، يا مُسبِّبَ الأسبابِ بِسَبب ويَا مُسَبِّبَ الأسبابِ بِغَيْرِ سَبب، وخلق الأشياء بالحقيقة الـمُحَمَّديَّة، خلقنا بالأسباب، وهذه القضيّةُ هي القضيّة الحاكمةُ في وجودنا الَّتي يُحدِّثنا عنها إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (أَبَى اللهُ إِلَّا أنْ تَجري الأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا) ، الأمورُ لابُدَّ أن تجري بأسبابها، وسلاسلُ العللِ والأسباب سلاسلٌ طويلةٌ وعريضةٌ في الوقت نفسه.

(**الْحَمْدُ لِلَّه الْمُتَجَلِّي لِخَلْقه بِخَلْقه**) ، ما تجلَّى لي بذاته، وإنَّما تجلى لي بخلقه، تجلَّى بذاته في الحقيقة الـمُحَمَّديَّةِ ولذلك استقرّت في ظلِّه فلا تخرج منهُ إلى غيره، هناك قطيعةٌ فيما بيني وبين الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، جهة الوصل مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد.

جهة الوصل؛ هم الَّذين يُعلِّمونني، هم الَّذين يُرشدونني، هم الَّذين يخبرونني عن الوطنِ الأم عن الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، وهم الَّذين يخبرونني عن الذَّات الأولى ومن أنَّني إذا بلغ بي الفكر وبلغ بي المنطق إلى فنائها فعليَّ أن أسكت، صمت، هنا سيكونُ الصمتُ من ذهب، أليس يُقال: "إذا كانَ الكلامُ من ذهبٍ فإنَّ الصمت من فضة"، الصمتُ هنا في هذه المرحلةِ سيكون من الذهب، والكلامُ سيكون وبالاً، لا من الفضّةِ ولا من أيِّ معدنٍ آخر، (إِذَا بَلَغَ الكَلامُ إِلَى الله فَاسْكُتُوْا)، هناكَ قطيعةٌ واضحةٌ.

الخلاصةُ الَّتي نصل إليها بعد كُلِّ هذه التفاصيلِ والبياناتِ الموجزة عن وحدة الوجود:

عقيدتنا في التوحيدِ لا صلةَ لها بوحدةِ الوجودِ والموجودِ معاً، ولا صلةَ لها بوحدة الوجود والموجود في عينِ كثرتهما، لا شأن لنا بما قاله عرفانيّوا الشيعة أصابوا أم أخطأوْا، هم مسؤولون عمَّا يقولون، ونحنُ مسؤولون عمَّا نعتقدُ بهِ من التزامنا بمنهج العترة الطاهرة.

أتمنَّى أن يكون جوابي نافعاً ومفيداً للَّذين طرحوْا سؤالهم عَلَيّ بخصوص وحدة الوجود، في الوقتِ نفسهِ لا أعتقدُ أنَّني قد غطّيتُ المسألة في جميع اتجاهاتها لأنَّ هذا الموضوع موضوعٌ واسعٌ ومُضطردُ الجهاتِ والجوانب.

الكتابُ الَّذي بين يدي: (المؤمن).

إنَّهُ للحسين بن سعيد الأهوازي الكوفي الأهوازي من أصحاب أئمَّتنا، هذا الكتابُ من الكتب الَّتي تُعرفُ (بالأصول الأربعمائة)، هذا من أصولنا القديمة والقديمة جِدّاً، فالحسينُ بنُ سعيد الأهوازي هوَ من أصحابِ إمامنا الرِّضا، ومن أصحابِ إمامنا الجواد، من أصحابِ أئمَّتنا، شخصيّةٌ معروفةٌ هذه الطبعةُ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي / قمَ المقدَّسة / صفحة ٣٢ / رقم الحديث (٦٢): **عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عَلَيه، جاء في حديثه الشريف:**

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - الله هو الَّذي يقول والَّذي يُحدِّثنا عن الله إمامنا الباقر - **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة حَتَّى أُحِبَّه** - المرادُ من النَّافلة هنا ما هو ليس بواجبٍ وإنَّما أمر يُحبُّهُ مُحمَّدٌ وآلُ مُحمد، تلكَ هي النَّوافل، قد تُطلَقُ في حالة مُعيّنة على بعض أنواعِ الصلواتِ لكنَّ الإطلاق الأصل هو على كُلِّ ما يُحبّه مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد خارج إطار الواجبات - **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْه** - هذه الواجبات - **وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة** - هذه الأمورُ الَّتي هي في دائرة ما هي بدائرة الواجبات - **وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة حَتَّى أُحِبَّه فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِه وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُه وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُه** - مَن الَّذي يتكلَّمُ بهذا الكلام؟ اللهُ سبحانهُ وتعالى، وهذا الحديثُ أنتم تُطبّقونه على مراجعكم، تُطبّقونهُ على عامة المؤمنين، تُطبقونه على أنفسكم أيضاً، يمكن أن ينطبق عليّ وعليكم.

"كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا"، الضمير المتكلّم مَن هو؟ الله هو الَّذي يقول (كُنتُ) ، اللهُ يكونُ رجلي ورجلكم الَّتي نمشي بها هذا تقبلونهُ، ويكونُ رِجلاً لمراجعكم يمشون بها، ولكن حينما يأتي الإطلاقُ في القُرآنِ وبحسبِ تفسيرهم يُطلَقُ هذا العنوان (الله) على الإمام المعصوم الَّذي هو الإمام، على كُلِّه الَّذي هو وجهُ الله الَّذي تُخاطبونهُ في دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذِي إِلَيه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء)، ويُطلَقُ هذا اللفظ عليه بحسبه، بحسبه، والمعنى يختلفُ بدرجة مئة بالمئة عن معنى إطلاق نفس اللفظ على الحقيقَة المحمّديّة، ويختلفُ بدرجة مئة بالمئة عن معنى إطلاق اللفظ على الذّات الأولى، مجرّد تشابُه في الألفاظ وليس في المعاني، تستكثرونَ ذلك، لكن حضراتكم الله يكونُ رِجلاً لكم لا إشكال فيه، من طيح الله حظ هذي العقول، طيح الله حظ هذي العقول.

- عرض فيديو لمقطع قصير جدّاً مقتطع من حديث الشيخ الغزي بخصوص هذا الموضوع من برنامج الخاتمة:

[سماحة **الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغزِّي**: فهذا العنوان (**اللهُ الحق**) هو عليّ، هو أمير المؤمنين].

تعليق: كم ثانية؟ ستُ ثواني اقتطعوها من حديثي، ما هكذا يفعلون، هذه التربيةُ الإسلاميّةُ الراقية!!

برنامجُ الخاتمة من الحلقة الأولى إلى حلقة يوم أمس (١٦٥) حلقة، لا زال البرنامج مُستمراً لكن من الحلقة الأولى إلى حلقة يوم أمس إلى نهاية حلقة يوم أمس إنَّها حلقةُ (١٦٥)، وقتُ البرنامج عدد الساعات (٤٠٢ ساعة)، برنامج الخاتمة من الحلقة الأولى إلى حلقة (١٦٥) ، (٤٠٢) ساعة، و (٣) دقايق، و (٤) ثواني، من هذا البرنامج الكامل المفصّل اقتطعوا ست ثواني فقط!

أذهب إلى الحلقة (١٤٠) الَّتي اقتطعوا منها هذه الثواني الست، طول الحلقة/ ساعتين و (٩) دقائق، و (٥٢) ثانية، ساعتان مع (٩) دقائق مع (٥٢) ثانية، اقتطعوا ستاً من الثواني وغيّروا ألوان الفيديو، عمليةٌ نفسيةٌ لأنَّ ألوان الفيديو زاهية جميلة حوّلوها إلى اللون الأسود والأبيض، وكتبوا على هذا الفيديو: ادخلوا إلى اليوتيوب كتبوا هكذا: (بعد لفٍّ ودوران طويل عريض هذا ما انتهى إليه الغزي اللهُ علي).

أنا لن أتحدَّثَ مع الَّذين ما تابعوا البرنامج، الَّذين تابعوا البرنامج بالله عليكم هذا هو الَّذي قلتهُ أنا اللهُ عليّ؟! أنا لستُ مُهتمّاً لهذا، جئتكم بهذا مثالاً، كيف يُحارَبُ فكرُ أهل البيت في جميع الاتجاهات، جئتكم بهذا مثالاً، أنا لستُ مهتماً لهذا ولغيره أنا معتادٌ على هذا الحال، منذ أكثر من أربعين سنة، أصلاً إذا لم أُواجه بهذه الطريقة فإنَّني أشتاقُ إلى ذلك، لقد تعوّدت على هذا الحال، لستِ مُتأذياً ولستُ مُستغرباً، لكنَّني أردتُ أن أعطيكم مثالاً كيف تُحرفُ الحقائق وماذا يصنعُ بنا هؤلاء الإسلاميون، هؤلاء الحوزويّون، هؤلاء المرجعيون، في جميع الاتجاهات أنا لا أعرفُ بالتحديد من الَّذي قام بهذا، لكنَّها هي هي الجهاتُ نفسها، الأحزابُ الشيعيّةُ القطبيّةُ تحملُ القذارة نفسها الَّتي تحملها المرجعيّات في النَّجف، القذارةُ هي القذارة، هذا هو واقعنا الشيعي المرجعي النَّجفي الحزبيّ القُطبي في كُلِّ اتجاهاتهم.

لو أنَّهم ذهبوا إلى الكلمات الَّتي تسبقُ هذه الكلمات مُباشرةً أو إلى الكلمات الَّتي تأتي بعدها إنَّني أتحدَّثُ عن آية قُرآنيّة وعن رواية قرأتُها من الكافي، فالآيةُ من القُرآنِ من سورة الكهف، والروايةُ من الكافي الشريف، لكنَّهم هكذا فعلوا قطعوا هذه الجملة: (فهذا العنوانُ؛ (**اللهُ الحق**)، هو عليّ، هو أمير المؤمنين) ، وصحيحٌ هذا، ولكن كيف يُفهَم؟ في أيِّ سياقٍ؟ من أين جئتُ به؟ هل جئتُ به من عندي أم جئتُ به من القُرآن ومن تفسيرهم ومن أوثق مصادرنا من الكافي الشريف؟ الآيةُ واضحةٌ من القُرآنِ والروايةُ واضحةٌ من تفسيرهم الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير والمصدر الكافي.

- عرض فيديو لرشيد الحسيني يتحدَّث فيه عن عهرٍ وقباحة مرجعيّة النَّجف وحوزة النَّجف.

تعليق: إنَّهُ البهتان، وأنا سابقاً وصفتهُ بأنَّ هذا المنطق هو منطق الگحاب، هناك من تأذّى من هذا الوصف أنا أعيدهُ الآن وأُصرُّ عليه منطق الگحاب هو هذا نفسهُ، هذا منطق الگحاب، الگحاب أنا بإمكاني أن أستعمل الألفاظ الفصيحة فأنتم تعرفون فصاحتي وأنا مُلاصقٌ للعربيّة منذ نعومة أظفاري صدِّقوني أتكلَّم اللغة الفصحى منذُ كنتُ في السنة التاسعة من عمري وربَّما قبل ذلك، ما بين الثامنة والتاسعة، أنا مع العربيّة أنا ابنُ بجدتها ولكنَّني أتعمَّدُ أن آتي بهذه الألفاظ السوقيّة إنَّني أريدُ أن أضع النقاط على الحروف، إنَّني أتعمد ذلك وأتقصّدُ ذلك ولستُ منفعلاً، هذا المنطق هو منطق الگحاب ليش؟ لأن الگحاب الگحبة ترمي جارتها العفيفة بكُلِّ قذارتها.

هذا مناشئ بناء المجتمع الإسلامي في أجواء مرجعيّة النَّجف وفقاً لمنطق الگحاب هذا، هذا منطق گحاب رسمي، هذا مصداق من المصاديق، وعلى هالرنة طحينچ ناعم.

هو يتحدَّثُ عن أصحابِ البدع يعني من أمثالي لأنَّني أكشفُ عورات مراجع النَّجف وأُشير إلى بدعهم وضلالاتهم وهم لا يستطيعون مقاومة حديثي لأنَّه مشحونٌ بالحقائقِ والأدلَّة والبراهين والحُجج، وعوراتهم القذرة مُتكشِّفةٌ سوّد الله وجوههم، غبرانٍ طايح حظهم سفَلة ينتقصون من مُحَمَّد وآل مُحَمّد، كتبهم موجودةٌ كيف يواجهون الحقائق؟ بهذا الأسلوب، هذه فتاوى الخوئي زعيمُ الحوزة العلمية، والبقيّةُ على هذا المنهج، حتَّى إنْ لم يُصدروا فتاوى عملياً عملياً يقومون بهذا ليل نهار، وهذا الموضوع يعرفهُ كُلُّ أصحاب العمائم، كُلُّ أصحابِ العمائم يعرفون هذا الأمر.